مجلة أبعاد/ مختبر الأبعاد القيمية للتحوّلات الفكرية والسياسية بالجزائر
جامعة وهران2 – المجلد 07/ العدد 1 – 30 جوان 2020
ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

التربية الأسرية وإسهاماتها في تنمية الإبداع لدى الطفل

Family education and its contributions in developing the creativity of the child

د.عبد الرحيم ليندة*[1]
abpsy@yahoo.fr
[1] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس– الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2020/03/22 | تاريخ القبول: 2020/03/25 | تاريخ النشر: 2020/06/30

الملخص:

تعتبر دراسة الإبداع من المجالات البحثية المهمة كونها تساعدنا في فهم قدرات الأفراد وإيجاد الاستراتيجيات التي تساعدهم على تحرير قدراتهم الإبداعية وتنميتها فهي ثروة بشرية تستحق الاهتمام، وتعتبر الأسرة أولى وأهم الركائز التي قد نعتمد عليها للاستثمار في مجالات الإبداع عند الأفراد بصفة عامة وعند الأطفال خاصة، حيث أن التربية التي يخضع لها الطفل في الأسرة وكذا الظروف المرتبطة بها تعتبر حجر الأساس في تشكيل شخصيته ومساعدته في اكتشاف كوامنه، إضافة إلى الاهتمام بالتربية الجمالية التي تعتبر مهمة لتنمية الذوق الجمالي واستثارة الميول الإبداعية والاهتمام بتوفير البيئة الأسرية الملائمة ماديا ومعنويا والعمل على تطوير استراتيجيات تنمية الذات وتطوير المهارات وتشجيع الاستقلالية، هذه الممارسات تشكل بيئة إبداعية خصبة تساعد في الكشف عن المبدعين وكذا مرافقتهم لتطوير هذه القدرات الإبداعية خدمة للفرد وللمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ التربية الأسرية؛ التربية الجمالية؛ الإبداع؛ الطفل.

Abstract:

The study of creativity is an important research field as it helps us understand the capabilities of individuals And find strategies that help them to liberate and develop their creativity, it is a human wealth that deserves attention, The family is considered the first and most important pillar on which we may rely to invest in the areas of creativity among individuals in general and children in particular, As the education to which the child is subject in the family is the the foundation of forming his personality , In addition to interest in aesthetic

* المؤلف المرسل:

education And interest in providing the appropriate family environment financially and morally And developing strategies for self-development, Encourage independence, These practices create a creative environment help to identify the creators and accompany them to develop these creative abilities.

Keywords : family ; Family education ; Aesthetic education ; creativity ; Child.

مقدمة:

يشغل موضوع الإبداع اهتمامات الدول والباحثين لما له من أهمية لتطور المجتمع ودعم الاستثمار البشري ورفع مستوى رفاهية الأمم وتحقيق الصحة النفسية، ومن هذا المنطلق يتم البحث عن معززات الإبداع انطلاقا من الفرد إلى شتى المؤسسات الحاضنة له خاصة الأسرة لما لها من مكانة مميزة، فهي من أهم عوامل التنشئة وتعتبر الأقوى تأثيرا على الفرد من حيث رسم الملامح الأولى والأساسية وتحديد معالم الراشد الذي سيكون عليه.

ويشير (Gal,2005) أن كل فرد يخلق وله كوامن إبداعية يمكن للبيئة الصحية الغنية أن تصقلها وتستثمرها وعلى هذا تلعب الأسرة دورا أساسيا من خلال الأساليب التي تتبعها مع الطفل في الكشف عن قدراته الإبداعية وصقلها وتشجيعها والوصول إلى أقصى ما قد يصل إليه الفرد من إبداع فني وجمالي ومرافقته من خلال توفير بيئة أسرية ملائمة، هذا فضلا عن الاستراتيجيات التي تكفل عمليتي التدريب والتعلم حتى يتم الاستفادة من هذه القدرات الإبداعية والفنية.

تلعب الأسرة دورا مهما وخطيرا في حياة الطفل ومستقبله فهي إما أن تسهم في تنمية شخصيته وتطورها وتكسبها قيما واتجاهات إيجابية وميولا علمية، أو أنها تطمس شخصيته وتحطمها من خلال سلبيتها وعدم تقديرها للطفل وإهمالها وعدم اعترافها بقدراته المبدعة المتميزة.

وللأسرة دور بارز في غرس بذور شخصية الطفل المستقلة فهي الإطار العام الذي تنبثق منه شخصية الفرد وأكدت الدراسات الخاصة بتنشئة المبتكرين أن آباء المبتكرين يتصفون باحترام أبنائهم وبالثقة في قدراتهم كما يمنحونهم الحرية والاستقلالية في التفكير ويشجعونهم على اتخاذ القرارات بأنفسهم دون تدخل مباشر من الآباء، كما أن

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

معظم الأطفال المبتكرين لم تكن لديهم الاعتمادية على والديهم.(سليمان عبد الواحد ابراهيم، 2014)

في السياق نفسه، نجد العديد من الدراسات التي تبحث في دور الأسرة في تنمية وتعزيز القدرات الإبداعية لدى الأبناء فقد أكدت دراسة جيفري(Jeffery, 2007) على أن الأسرة قادرة على تعزيز مهارات الحوار والتفكير الإبداعي لدى الطفل من خلال استراتيجيات النمذجة والشرح والتفاعل والتغذية الراجعة وان الآباء والأمهات يستطيعون إيجاد بيئة قائمة على استخدام مهارات التفكير الإبداعي، كما هدفت دراسة باظة(2010) العيادية إلى التعرف على البيئة الأسرية للأطفال الموهوبين والمبدعين ودورها في الوصول إلى إنجاز عالي، على عينة من تلاميذ الصف الرابع والخامس ابتدائي وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها حضور الدور الفعال للأسرة في تنمية القدرات الخاصة لدى هؤلاء الأطفال.(برهان حمادنة، 2014، 98)

كما تذكر كل من سعاد الناعوري وأيمن مزاهرة(2009) أن العديد من الدراسات أكدت على أن أساليب التربية الأسرية تلعب دورا هاما في تنمية الموهبة والإبداع لدى الطفل، ومن الدراسات الكلاسيكية المعروفة دراسة آن رو حيث قامت ببحث على ثلاثة مجموعات من العلماء المبدعين وخلصت إلى أن أهم عوامل البيئة الأسرية المشجعة على الإنجاز العالي هو توفير جو أسري يتميز بالحرية مع التشجيع المستمر للأبناء والتقليل من العقاب الممارس عليهم.(سعاد الناعوري، أيمن مزاهرة، 2009)

وفي هذه الورقة محاولة لتوضيح دور التربية الأسرية عموما والتربية الجمالية في تنمية الإبداع لدى الطفل من خلال الأساليب والاستراتيجيات التربوية المختلفة التي تتبعها وتكون فاعلة في تنمية وتطوير القدرات الإبداعية لدى الطفل والمراهق على العموم، وقبل هذا في الكشف عن حالات الإبداع لدى الأبناء بحكم الاحتكاك الدائم والمبكر في الأسرة، فالآباء هم أقرب الأشخاص إلى الأطفال خاصة في المراحل الأولى وهم يمتلكون فرصة اكتشاف مهاراتهم وقدراتهم وميولاتهم في مواقف عديدة.

مفهوم الإبداع:

الإبداع لغة: من ابتدع الشيء أي أنشأه على غير مثال سابق (فهو بديع).

الإبداع اصطلاحا:

- هو نسيج من الخيال العلمي المرن لتطوير فكرة قديمة أو إيجاد فكرة جديدة مهما كانت صغيرة فينبع منها إنتاج متميز غير مألوف يمكن استعماله وتطبيقه، كما انه استنباط فكرة جديدة وهو أيضا القدرة على إيجاد شيء مبتكر وإخراجه إلى أرض الوجود.(هشام سعيد الحلاق، 2010، 26)

وتوجد العديد من التعريفات للإبداع نذكر منها:

- يعرفه سيمبسون(Simpson) أنه: المبادأة التي يبديها الفرد في التخلص من نمط التفكير العادي والانتقال إلى نمط جديد في التفكير، فالشخص المبدع هو الذي يستقصي ويبحث ويؤلف.(زيد الهويدي، 2007)

- يعرفه مارلوك (Marlok) على انه قدرة الفرد على إنتاج أفكار وأفعال ومعارف تعتبر جديدة أو غير مألوفة للآخرين، وقد يكون نشاطا خياليا وإنتاجيا، أو يمثل صورة جديدة لخبرات قديمة أو ربط علاقات سابقة بمواقف جديدة ويأخذ طابعا علميا أو فنيا أو أدبيا أو غيره.

- ويراه جيلفورد(Guilford) بأنه تنظيم لعدد من القدرات العقلية البسيطة مثل الطلاقة الفكرية والمرونة التكيفية والأصالة. (هشام سعيد الحلاق، 2010، 26)

ونجد أن مصطلح الإبداع يتطابق مع مصطلحات أخرى كالابتكار بينما يفضل استخدام مصطلح الابتكار للوصول إلى الجديد في مجال العلوم، أما الإبداع فيستخدم للوصول إلى ناتج جديد في الأدب والفن، كما يرى البعض فرقا بين الإبداع والإلهام هذا الأخير يمثل بداية تؤدي إلى أفكار قيمة أو مجرد ومضة تفتح الأذهان وتقود إلى مقترحات جديدة ثم إلى الإبداع، أما من ناحية المطابقة التي يراها البعض بين الإبداع والذكاء فيعتقد عدد من علماء النفس والباحثين بعدم وجود علاقة حتمية بين الإبداع والذكاء على اعتبار أن العديد من الأذكياء لم يكونوا مبدعين، وفي إطار المقارنة بين المصطلحين وجد البعض أنهما متكاملان.(هشام سعيد الحلاق، 2010، 28)

الإبداع هو: «مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية للفرد التي إذا ما وجدت في بيئة محفزة يمكن أن تتفاعل مع عناصرها وترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتاجات أصيلة ومفيدة بالنسبة لخبرات الفرد أو المؤسسة أو المجتمع.» (عبد الله شمت المجيدل، مها ابراهيم زحلوق، 2015، 46)

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

وقد صنف بعض المفكرين أنواعا عديدة للإبداع منها:

- الإبداع التعبيري: يتضمن نشاطات حرة وعفوية في بعض أشكال النشاط مثل الأداء الموسيقي.
- الإبداع الفني: يتمثل بكفاءة منتج ما كالموهبة في إنتاج آلة موسيقية.
- الإبداع الخلاق: يتطلب براعة في إنتاج مجموعة فريدة أو نادرة من العلاقات بين الأشياء أو المواد.
- الإبداع المفاجئ: يتضمن تثبيت المعرفة والمبادئ والافتراضات التابعة لنوع من المعرفة.
- الإبداع المتجدد: يعتمد على القدرة وعلى الاختراق والتغلغل في فهم أساسيات ومبادئ وضعت من طرف آخرين.(هشام سعيد الحلاق، 2010، 30)

والشخص المبدع بالنسبة للوينفيلد (Lowinfield) هو: « الشخص المرن ذو الأفكار الأصيلة والمتمتع بالقدرة على إعادة تعريف الأشياء أو إعادة تنظيمها والذي يمكنه التوصل إلى استخدام الأشياء المتداولة بطرق وأساليب جديدة تعطيها معان تختلف عما هو متداول أو متفق عليه بين الناس»(هالة الجرواني، محمد السيد حلاوة، 2011، 44)

كما هناك مميزات ومهارات للمبدعين منها حسب ما ذكره ابراهيم جابر السيد(2013) ما يلي:

- الطلاقة: وهي القدرة على خلق أفكار جديدة في مجالات مختلفة فهناك الطلاقة اللفظية المتمثلة في الاستخدامات المختلفة للحروف وهناك طلاقة فكرية بكشف استخدامات مختلفة لشيء ما.
- المرونة: تعني القدرة على التفكير في الأمر من أوجه عديدة والتكيف بتغيير السلوك إلى سلوك جديد وسرعة إعطاء استجابات متنوعة.
- الأصالة: أهم ما يميز المبدع هو إعطاء استجابات أصيلة وإن كانت مختلفة عما يأتي به الآخرون.
- التركيب: من خلال إضافة الأجزاء وتعديلها للخروج بصورة جديدة متكاملة.
- الاحتفاظ بالاتجاه: بالتركيز على المشكلة وعدم تثبيت الذهن ومقاومة المؤثرات الخارجية.

- الحساسية للمشكلات: هو القدرة على الإحساس بالمشكلة قبل تحولها لظاهرة من خلال التفكير المجتمعي المرتفع والحس المرهف.
- سعة الخيال: تجعله يعيد تصوير الواقع بالحذف أو الإضافة لجعل الصورة أكثر وضوحا.

التربية الأسرية:

تبدأ التربية الأسرية منذ ولادة الطفل وتستمر في كافة مراحل حياته إلى آخر يوم فيها هذه العملية تبدأ في الأسرة ثم تتسع لتشمل باقي المؤسسات الاجتماعية، وبالرغم من أن مسؤولية التربية تتقاسمها أطراف كثيرة في المجتمع إلا أن دور الأسرة يتم التركيز عليه خاصة خلال السنوات الأولى من حياة الفرد واعتبارها أساسية لبناء شخصيته وتحديد معالم حياته المستقبلية.

تعرف التربية لغويا حسب ابراهيم ناصر(1996) أن لفظها في اللغة العربية يرجع إلى أصول ثلاثة:

- الأصل الأول: « ربا- يربو» بمعنى نما ينمو، ربا الولد بمعنى غذاه وجعله ينمو.
- الأصل الثاني: « ربي- يربي» بمعنى نشأ وترعرع.
- الأصل الثالث: «رب- يرب» بمعنى أصلح وساس ورعى وتولى.

وبهذا المعنى اللغوي تكون التربية عملية النمو والزيادة بالنسبة للإنسان من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية، وفي هذه الفكرة يتقاطع التعريف اللغوي مع التعريف الاصطلاحي.

والتربية عند الفلاسفة تعني البلوغ بالطفل درجة الكمال والجمال النفسي والجسمي والأخلاقي ومع هذا فإن الكمال مصطلح يحمل الكثير من الغموض لأنه يختلف حسب المجتمعات وحسب نظمها الدينية والسياسية والاقتصادية، كما أننا لا نستطيع الوصول بجميع الأفراد إلى الكمال ولهذا يمكن القول أن التربية هي الوصول بالفرد إلى كل جمال وكمال ممكن، أما عند علماء الاجتماع فهي وسيلة المجتمع للحفاظ على بقائه واستمراره وثبات نظمه ومعاييره الاجتماعية وقيمه وخبرا ومعارف الأجيال السابقة، فتقوم التربية بنقل التراث الثقافي للجيل الجديد، كما تقوم التربية بتطوير السلوك الإنساني وتنميته وتغييره حتى يتناسب مع ما هو سائد في المجتمع وإعداده للقيام

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

بأدواره الاجتماعية بناءا على ما هو متوقع منه في المجتمع.(حسين عبد الحميد رشوان، 2005)

أما فيما يخص التربية الأسرية فنجد تعريفها في موسوعة مصطلحات الطفولة أنها تربية الفرد الطبيعية في الأسرة بين الوالدين والإخوة، فالأسرة تعتبر أول وسط اجتماعي يقوم بهذه العملية، كما وضح الفرق بين التربية الأسرية والتربية العائلية أن الأولى تتم في الأسرة المصغرة(أب- أم- أبناء) أما الثانية فتكون في محيط العائلة الكبيرة.(اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، 2005)

ونجد أن الأسرة تمارس تربيتها على الأبناء من خلال مجموعة أساليب تكون بمثابة الإجراءات والطرق والوسائل المتبعة من طرفها، فتكون هذه الأساليب إما إيجابية تساعد الطفل في الارتقاء من مرحلة لأخرى بكل سهولة ومرونة وتنمي شخصيته، وإما تكون سلبية تؤثر في حياة الطفل وفي مستقبله بغرس بذور الاضطراب، ولا يمكن القول أن أسرة معينة تتبع أسلوبا محددا بطريقة ثابتة ومطلقة لكنها تتميز بأسلوب معين ونجدها تميل إليه في تعاملها مع الأبناء أكثر من الأساليب الأخرى، وتتفاوت الأساليب وتختلف من موقف لآخر فهناك من الآباء المتشدد الحازم وهناك المتسامح وهناك المتقبل والرافض ونجد بعض الأساليب تتداخل أحيانا، كما وان لكل أسلوب مزاياه أو عيوبه حسب نتائجه على الأبناء.

أما فيما يخص دور التربية في تنمية الإبداع نجد غياث بوفلجة (2008) يؤكد على أن لتنمية الإبداع عند الطفل علاقة وثيقة بنوع التربية التي يتلقاها في طفولته الأولى، حيث هناك ارتباط بين نوع التربية التي يكتسبها الطفل في الأسرة والمدرسة واحتمال تأثر قدراته الإبداعية والسبب في هذا يعود بالدرجة الأولى إلى الوالد الذي تعود على تدرج نظام معين، وهذا يجعل الطفل يتعلم التفكير بطريقة القائمين على تربيته ولا يتجرأ على القيام بالجديد الممنوع خاصة وأن الوالدان يرغبان في رؤية طفلها نموذج حسن للتصرف وفق القوانين التي يضعها الراشدون، لهذا أصبح لزاما تطوير التربية على أسس قائمة على التفتح الذهني والمبادرة والقدرة على الإبداع واستعمال طرائق تربوية تسمح بالتفتح الذهني والفكري.

وفي السياق نفسه، تسانده هدى محمود الناشف (2007) حيث ترى أن أهم أهداف التربية في المجتمعات العربية هو تنشئة الطفل بطريقة تجعله يتماشى مع توقعات الراشدين منه وفي أغلب الأحيان يتم هذا من خلال الرعاية المفرطة أو التسلط، وهذه الفكرة تنطبق على الأفراد مهما اختلفت مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية ومحيط عيشهم سواء في الأرياف أو المدن، هذا النمط من التربية يؤدي إلى بناء شخصيات متسلطة تتسم بالجمود لا تساعد الفرد على بناء سمات معينة كالاستقلال والمبادأة والانطلاق، ويبقى الأمل في هذه الأجيال التي تعرضت لقيم تتصل بمطالب النمو وحقوق الطفل وأهمية الابتكار والانفتاح على الأفكار البناءة دون الخروج على القيم العربية الإسلامية.

التربية الجمالية:

تهتم التربية الجمالية برعاية النشء منذ حداثة سنهم لتذوق الجمال والعيش في كنفه وإيجاد ظروفه واستخدامه في ألفه في كل مجالات الحياة، فالطفل إذا ما تعود على رؤية الجمال والإحساس به فهو يرفض كل ما هو قبيح ويحاول استبداله بما هو جميل في النواحي المادية أو المعنوية للحياة.(لورسي، قدواني، ساسي، 2016، 244)

حيث من المفيد تنمية الذوق الجمالي لدى الطفل وتطوير قدرته على الإحساس والشعور بالجمال منذ سن مبكرة وهذا من خلال التعرف على مواطنه في الطبيعة والحياة والأعمال الفنية وفي التراث، وما ينطوي على الانسجام والنظام يجعل من الطفل يقدر أعمال الآخرين الجميلة في المستقبل، وحتى أنه يقدم اقتراحات وأفكار أصيلة لحفظ كل ما هو جميل في حياته وفي حياة مجتمعه، كما أن الإحساس بالجمال من خلال الأنشطة الفنية وزيارة المعارض والرحلات الطبيعية إضافة إلى الجمال في الفنون الحركية والتمثيليات وسرد القصص، كل هذه النشاطات تعتبر العناصر الأساسية في التربية الإبداعية التي تقوم على عوامل عقلية وعوامل انفعالية شخصية وهي تشكل مناخا إبداعيا.(عبد الله شمت المجيدل، مها ابراهيم زحلوق، 2015، 288)

كما أن الطفل لما ينشأ على الجمال الطبيعي فهو يتربى على الهدوء والطمأنينة في قلبه ويتشكل فيه « الذوق أو التذوق الجمالي» وحينما يختبر الإنسان الجمال المادي الطبيعي يشعر بالجمال المعنوي المتمثل في كل ما هو جميل من قيم وسلوكات

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

وأخلاقيات ومعان جميلة والإنسان مجبول على تذوق الجمال، كما أن الفن ليس غريبا عن الإنسان فهو موجود معه منذ بداية الحياة، ونجد الفن أو الجمال وثيق الصلة بالحضارة على العموم لأن خبرات المجتمع العملية والاجتماعية والتربوية قد اصطبغت في كل زمان ومكان بصبغة جمالية واضحة وكان النشاط الجمالي جزءا لا يتجزأ منها وفي صميم اهتمامات الحياة الاجتماعية وفي مختلف أشكالها، وعلى هذا يمكن القول أن تربية الطفل لا يمكن أن تكتمل إلا بالتربية الجمالية وتربية الحس الجمال.(مايكل نبيل، 2014، 118)

وهذا ما يعزز القدرة الفنية أي القدرة على إدراك الموضوعات والحواس من خلال أشكال وألوان وأصوات وحتى من حوادث وانفعالات في علاقات معينة، هذه العلاقات نفسها يمكن أن يكون بين بعضها وبعض علاقات وهذه هو ما يحصل في العمل الفني، فنجد نسيج العلاقات التي هي نفسها متعلقات يؤلف ما يمكن أن نسميه نموذجا أو هيكلا، ووظيفة العلاقات هي أن توحد الأجزاء وتجمعها في إطار واحد، وبالطرق التجريبية درست القدرة الفنية على أنها القدرة على إدراك النموذج أو الصيغ في النواحي الفنية المختلفة كالتصوير والموسيقى والأدب والنحت وغيرها، وثبت وجود عامل هو التذوق الجمالي.(ابراهيم جابر السيد، 2013، 243)

والتربية الجمالية لا تقل أهمية عن التربية الروحية والتربية العقلية أو الخلقية أو الدينية أو الجسمية، فهي تجتمع كلها حول الإنسان وهو الذي يتكون من الروح والخلق والعقل والجسم وإحساسه بنفسه وبكل ما يحيط به، فالإنسان لا بد أن يؤثر فيما يحيط به ويتأثر بما يحتويه من جمال وبتأمله لجمال الكون ونظامه وتناسقه وانسجام المخلوقات تمتلئ مشاعره إعجابا فسعادة وهو بهذا يحاول أن يكون جميلا في مظهره وجوهره وسلوكه، فالتأثر الإيجابي هو ما تسعى إليه التربية الجمالية فهي تساعد الإنسان على حب الجمال وممارسته في أموره لتحدث تكاملا في شخصية الفرد.(عوضية عبد الله ابراهيم حسن، 2018، 34)

فالتربية الجمالية إذن تثير الميول والقدرات الإبداعية فتغذي عند الطفل الرغبة في محاكاة الجمال والكمال والتنسيق الذي يراه في الجمال من حوله فيرغب في التغيير للأحسن وللابتكار والإبداع، وفي هذا الاتجاه قامت الباحثة عوضية عبد الله ابراهيم

حسن(2018) بتناول متغير التربية الجمالية ومحاولة البحث عن دورها في تعلم التفكير الإبداعي في دراسة ميدانية شملت 50 طالبة، وقد خلصت في نتائج بحثها أن دور التربية الجمالية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي يقابل التقدير المرتفع.

دور التربية الأسرية في تنمية الإبداع عند الطفل:

بالرجوع إلى أدبيات الموضوع نجد العديد من العوامل التي تؤثر على ظهور الإبداع وعلى تطويره ويصنفونها إلى عوامل متعلقة بالفرد تتمثل في تكوينه البيولوجي والنفسي ومفهومه عن ذاته وقدراته العقلية وغيرها مما يرتبط بالفرد في حد ذاته، وعوامل متعلقة بالبيئة متمثلة في بيئة الفرد ومحيطه العام.

وبالنظر إلى البيئة أو المجتمع فنجده يؤثر على الإبداع من خلال مؤسساته المختلفة كالأسرة والمدرسة والمسجد والجمعيات وغيرها من مؤسسات المجتمع عموما، وبهذا يكون المجتمع ذلك الكل الذي تمتزج بداخله كل العناصر الثقافية والاقتصادية والسياسية والإدارة والتعليم والموروث، وهذا هو المناخ العام للمجتمع الذي يجعله متميزا عن باقي المجتمعات وبالتالي تتأثر منظومة الإبداع في كل مجتمع كونها محفزة للإبداع أو محبطة له. (عبد الله شمت المجيدل، مها ابراهيم زحلوق، 2015، 132)

كما أن للمبدع حاجات اجتماعية مهمة تتمثل في الشعور بالانتماء فالمبدع حتى إن كان واثقا من ذاته شاعرا بالخصوصية والتفرد فهو يحتاج للشعور بأنه جزء من كيان أكبر كأن يكون عضوا فاعلا في الأسرة أو المدرسة أو المسجد أو فريق أحد الأندية الأدبية أو العلمية أو الرياضية، لهذا من الضروري البحث عن مجموعة ينتمي لها المبدع ويعمل معها، فالصغار يعملون أحيانا بصورة فردية وعادة يبدعون في إطار الجماعة كما يحتاجون للعمل مع الكبار أيضا في أداء بعض المهمات التي تشعرهم بأنهم أهل لتحمل المسؤولية.(ابراهيم جابر السيد، 2013، 09)

وعن أهمية الأسرة في ظهور الإبداع نجد الباحثين يركزون على السنوات الثلاث الأولى باعتبارها من أهم السنوات في حياة الفرد والتي تسمح له في أن يكون عنصرا فاعلا في مجتمعه أو العكس وهذا يلزم الأسرة بواجبات كثيرة ومهمة لحياة الطفل، فالعلاقات الإنسانية التي تسود بين أفراد الأسرة لها أثر كبير في تنمية وظهور الإبداع، وقد خلصت الدراسات التربوية إلى أنه ليس بالضرورة أن يكون الانسجام التام بين

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

أفراد الأسرة ولكن المهم هو الجو الأسري الذي يسوده الدفئ والتآلف يكون دافعا للإبداع بشكل اكبر من أي جو أسري آخر، كذلك فإن المستوى الاقتصادي يؤثر على الإبداع عند الفرد كما أن المستوى الثقافي المرتفع للوالدين والأفراد المحيطين يساعد على ظهور الإبداع.(زيد الهويدي، 2007، 47)

وقد لخصت كل من هالة الجرواني ومحمد السيد حلاوة (2011) أساليب تنمية الإبداع بالشكل التالي:

- تعلم الطفل بصورة غير مباشرة: يكون هذا من خلال المواقف اليومية التي تتضمن حوارا بين الطفل وأفراد أسرته، فهو يسأل ومن خلال الإجابة التي نعللها بصورة صحيحة من خلال حوارات تنمي قدرات الطفل.

- الاهتمام بلعب الأطفال: يعتبر اللعب نشاطا ضروريا لنمو الطفل غير أن هناك شروطا نلتزم بها عند اختيار ألعاب الطفل تنطلق من قاعدتين هما:

أ- اختيار الألعاب القابلة للفك والتركيب والتعديل كمكعبات الأخشاب والخرز والطين والصلصال والصور غير المكتملة كلها نماذج من ألعاب تنشط خيال الأطفال عكس بعض الألعاب التي تعتبر محاكاة لأشياء موجودة في الواقع يمل منها الطفل بسرعة ويهملها.

ب- اختيار ألعاب تتقدم عمر الطفل الزمني بسنة أو سنتين أو ثلاثة لأن هذا يسهم في تنمية قدرات الطفل القادر على التمييز وتجعله في مواقف تتحدى إمكانياته.

- قضاء الوقت مع الطفل أثناء اللعب: مشاركة اللعب مع الأطفال له أهمية خاصة للطفل فهو يزيد دفء العلاقة مع والديه وهي تنمي القدرات الإبداعية، هذه المشاركة تحفزه لإتمام النشاط وتعزز ثقته في ذاته.

- إعطاء المثل والقدوة للطفل: محاولة إبداء السلوك الإبداعي من طرف الأبوين أثناء مشاركتهما اللعب مع الطفل.

- تعويد الطفل على الاستقلالية: يعتقد بعض الآباء أن الطفل بطبعه اعتمادي فيقومون بتوجيهه في كل صغيرة وكبيرة ويحاولون حمايته وإبعاده عن المخاطر، بينما التربية الإبداعية ترتكز على تشجيع الأطفال على تأدية الكثير من المهام والأنشطة بمفردهم وان يشعروا بالثقة ويكون دور الآباء هو المسير وليس المنفذ.

- السماح للطفل بطرح الأسئلة: الإبداعات ما هي إلا تساؤلات تتطلب الإجابة لهذا يجب على الآباء الحرص على ترك الفرصة لأبنائهم حتى يسألوا وبقدر الإمكان يجب عليهم أن يتعاملوا مع أبنائهم على أن هذه الأسئلة ليست أكثر من حب للاستطلاع والمعرفة.

- تقبل أفكار الطفل الغريبة: نجد بعض الأطفال في بعض الأحيان يكثرون من القصص والصور التي لا تكون موجودة في الواقع، إذا كان الطفل يهدف من خلال ذلك تأدية غرض أو الوصول إلى غاية محددة نحاول تفهمه.

- مساعدة الأطفال لأن تكون لهم مقتنياتهم الخاصة: من مسؤوليات الآباء السعي لاقتناء الأشياء التي تتعلق باهتمامات الطفل فإذا كشف هذا الأخير عن اهتمامات موسيقية يتطلب توفير آلة موسيقية يعزف عليها مثلا.

- المساعدة على الاستكشاف الذاتي: وهو تهيئة الفرص للطفل حتى يستكشف العالم بالخبرة الذاتية بشكل مباشر وغير مباشر وألا يتوقف التزويد بالمعلومات عن طريق السماع والحفظ.

- تنمية التذوق الفني والجمالي: بممارسة الخيال عبر الفنون البصرية والرسم عامة ولا بد من مساهمة الوالدين في انجذاب الطفل نحو كل ما هو جميل ومبهج والابتعاد عن كل ما هو منفر وقبيح مما ينمي الذوق الجمالي للطفل.

ويضيف الخليلي أن الأسرة بإمكانها تنمية مهارات الإبداع عند أبنائها من خلال توفير جو أسري يحتوي الأبناء ويرافقهم في تعزيز قدراتهم من خلال ممارسات تربوية معتدلة من أجل التشجيع على الاستقلالية في التفكير، إضافة إلى اتباع أسلوب التفاهم بالحوار والمناقشة وتجنب إعطاء الأوامر كما أن إشعار الابن بالحب والأمن والاطمئنان يساعده أكثر وبالمقابل يجب على الأسرة الابتعاد عن الأساليب التربوية غير السوية كالتهديد والقسوة والتوبيخ والسخرية والعقاب البدني، إضافة إلى تكليفه بما يفوق قدراته وهذا حتى لا نضعف ثقته في نفسه ليصبح أكثر خوفا وأكثر ميلا للتمرد.(هشام سعيد الحلاق، 2010، 82)، ومن جهة أخرى كما أن الأسرة تشجع وتنمي الإبداع عند الفرد فهي بدورها قد تكون من معيقات الإبداع لأن أسلوب المعاملة الوالدية الذي يمارس على الطفل في أسرته إذا ما كان يتسم بالقسوة والسيطرة فقد يكون معيقا لظهور الإبداع،

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

هذا فضلا على العلاقات التي قد تتسم بالسلبية خاصة بين الوالدين واختلاف آرائهم في تربية الطفل كل هذا يؤثر في تنمية التفكير لدى الطفل، كما أن انخفاض المستوى الاقتصادي يؤثر سابا على ظهور الإبداع ونجد المستوى التعليمي المتدني للوالدين يؤثر على التفكير الإبداعي لدى الأبناء.(زيد الهويدي، 2007، 301)

قد لاحظنا مما سبق أن التربية الأسرية جزء مهم لتحديد مستقبل الطفل ومصيره وكلما اتجهت نحو السواء كلما زادت الضمانات لتحقيق نمو سليم والوصول إلى أقصى ما قد تسمح به قدرات الفرد وإمكانياته، كما تساعده لتحقيق ذاته واكتشاف ميوله ومهاراته ثم تعهده بالرعاية ليتمكن من استغلالها أحسن استغلال وتطوير مهاراته وتثمين مبادراته وإنجازاته، فضلا على هذا تعتبر مرافقة الأسرة الحاضنة عنصرا حيويا لرعاية الميول الإبداعية لدى الأبناء ومن خلال المتابعة المستمرة قد نضمن استمرارية هذه الميول وتطويرها ومنهجتها لتؤتي نتائج مشجعة للفرد ولأسرته ولتعود بفائدة لمجتمعه وبلاده.

خلاصة البحث:

ما نستخلصه في الأخير، هو ضرورة الاهتمام بالنشء من خلال الاهتمام بالأسرة التي تحتضنه ففيها تغرس البذور وفيها يترعرع الفرد في أكثر مراحل حياته أهمية وفيها يتكون الأساس الأول للنمو، ولم تعد الشعوب المتطورة اليوم تنتظر ظهور الإبداع والموهبة بل أصبحت تحاول غرسها وتنميتها لدى الأطفال لتظهر وتزدهر وتتطور، فهي تؤمن بأهمية كل فرد في النسق الاجتماعي العام ولا تستغني عن قيمته في البناء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وتطلق عنان كل طفل بأفكاره ولعبه وميوله كما تدعم استقلاليته وتحترم فرديته وشخصيته وبهذا تترك له فرصة إخراج كل ما ينفع به نفسه وغيره في المجال الذي يجد نفسه فيه. ولقد أصبح من الضروري اليوم الاهتمام بالعامل البشري في تنمية المجتمع فهو عنصر مهم لا يتجزأ من مشاريع التنمية العامة، هذه الطاقات البشرية الإبداعية ينبغي أن تلقى حقها من الاهتمام حتى يمكن اللحاق بركب التطور ومواكبته والاستمرار فيه، خاصة وان المجتمعات أصبحت تبحث عن هذه الطاقات لتكتشفها وتسهم في تطويرها، ولقد استنتجنا من خلال ما سبق كيف أن للمجتمع بصفة عامة وللأسرة بصفة خاصة دورا متميزا تجاه الإبداع على العموم فهي إما أن

تساعد من خلال تنمية شخصية الطفل وتحفيز ميوله وإبداعه من خلال ما توفره له من ظروف مادية ومعنوية وأساليب معاملة واستراتيجيات تربوية تعمل على تبلور وظهور الموهبة والابتكار والإبداع، وإما أن تحطم هذه القدرات من خلال عدم تقدير إمكانيات الطفل وميوله الإبداعية في أي مجال كان وعدم الاعتراف بها مما يكسر شمعته ويطفئها، ونجد أنفسنا أمام طاقات مهدورة قد تكون حلقة مفقودة في عجلة التنمية التي نراها اليوم متوقفة رغم كل ما تتوفر عليه بلادنا من خيرات ومقومات نجاح بشرية ومادية لا تعكس فعلا الوضع المعاش،كما أن تنشئة الطفل على ثقافة الإبداع منذ السنوات الأولى يعد حجر زاوية وأساسا لبناء نماذج الإبداع في المجتمع.

قائمة المراجع:

1. ابراهيم جابر السيد، الابتكار والإبداع عند الأطفال، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2013.
2. ابراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1996.
3. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مصطلحات الطفولة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005.
4. بوفلجة غياث، نحو استراتيجية لتعميم تنمية الإبداع في التربية المستقبلية، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد 06، 2008، ص ص 159- 171.
5. برهان حمادنة، المرشد إلى الموهبة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد، 2014.
6. هالة الجرواني، محمد السيد حلاوة، الموهبة والإبداع لدى الأطفال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.
7. هدى محمود الناشف، الأسرة وتربية الطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2007.
8. هشام سعيد الحلاق، التفكير الإبداعي، مهارات تستحق التعلم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010.
9. زيد الهويدي، الإبداع ماهيته، اكتشافه، تنميته، دار الكتاب الجامعي، العين، الطبعة الثانية، 2007.
10. حسين عبد الحميد رشوان، التربية والمجتمع، دراسة في علم اجتماع التربية، موسوعة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005.
11. لورسي عبد القادر، قدواني صبرينة، ساسي رميساء(2016)، أهمية التربية الجمالية لدى أطفال المرحلة التحضيرية وأثرها في تخفيف صعوبات التعلم النمائية، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، المجلد 04، العدد02، ص ص 241- 252.
12. مايكل نبيل، سيكولوجية الأسرة، الرجل، المرأة، تربية الأبناء، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2014.
13. سليمان عبد الواحد ابراهيم، علم النفس الاجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2014.
14. سعاد عساكرية الناعوري، أيمن سليمان مزاهرة، التربية والثقافة الأسرية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2009.
15. عبد الله شمت المجيدل، مها ابراهيم زحلوق، سيكولوجيا الإبداع، الطبعة الأولى، عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2015.
16. عوضية عبد الله ابراهيم حسن، دور التربية الجمالية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي – دراسة على 50 طالبة-، دراسة للحصول على الدكتوراه، جامعة السودان، 2018.